البحث عن الفردوس

شعر

اسم الكتاب: البحث عن الفردوس
اسم المؤلف: مجيد ياسين
الناشر: دار السياب
تصميم الغلاف: فيصل لعيبي
الإخراج الفني: PressTop
الترقيم الدولي: ١ ١٠ ٩٠٦٢٢٨ ١ ٩٧٨

دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع



EBC House – Ranelagh Gardens
Fulham SW6 3PA – London – UK
www.sayyab.co.uk
contact@sayyab.co.uk
فاكس: 178 417 9066 (44+)
تلفون: 604 441 7900 (44+)

مقدمة

الناقد الدكتور عبد الرضا علي

مازلت أؤمن بالحكمة البليغة التي تشير الى «أنّ السنابل الملأى تطأطئ الرأس فيما تبقى الفارغة منها منتصبة» ، مجازاً في توصيف الإنسان الممتلئ بالخير والجمال والمعرفة وفرزه عن الآخر الأجوف الفارغ من كل قيمة .

ولعلّ القارئ الكريم يرى معي أنّ كثيراً من السنابل الملأى يظلّ في دائرة القاع ولا يلفت اليه الانظار . كما أنّ هذه السنابل نفسها لا تكون راغبة في المجد ، فهي من الناس الذين لا يكترثون الاّ لقيَم الفضيلة والحرية والجمال .

ولعليّ لا أجانب الصواب حين أقول : إنّ مجيد ياسين هو واحدة من تلك السنابل الملأى التي رغبت بالبقاء في دائرة التواضع ، طوال سنيّ ابداعه ، على الرغم من كلّ تلك الثقافة الموسوعية والاكتساب المعرفي والاستعداد الفطري الذي يسمّى بـ «الموهبة» أو «الالهام» . ولولا كثرة إلحاحي ومواظبتي في الإلحاف عليه لما رضي أن يدفع بهذه المجموعة الصغيرة (الأولى) الى النشر .

* * *

تضمّ هذه المجموعة بين دفّتيها ألواناً من تشكّلات النظم ، كما هو الحال في المثاني والمقطوعات ، فضلاً عن قصائد التجديد التي تسمّى بـ «قصائد التفعيلة» والنمط العمودي . وجميع هذه التشكّلات تقع ضمن ما نسمّيه «قصائد اللّمحة» بوصفها مُنجزاً جمالياً في الاداء .

تتميّز قصائد اللَّمحة هذه بصورَها المكثّفة المتماسكة من غير ترهّل أو استغراق او استرسال . وهي عندما تتشكّل خيالاً تَظَلّ في دائرة التركيز الدال على إيصال الإدهاش الى المتلقّي بلمحٍ باصرٍ يثير انفعالاته الوجدانية ويؤجّجها داخلياً من دون تعيين سابق . وخيرُ مثال على ذلك قصيدتا «أين ينتهي الحزن» واللوحة (IV) «تأملات في الملكوت» . فقد كَثّفتْ الأولى صورة اللاّ جدوى من استمرار الحياة ، على وفق رؤية الأب ، واستجابة الابن لهذه الرؤية ومشاركته أباه حالة البكاء على وجود غير ذي جدوى :

قال لي والدي :
ــ وَهوَ يُوشكُ يَرحَلَ عن عالمي ــ
«لَيتَني ما أتَيتْ !»
قال :
«لا تَتَعَلّقْ بِشَيءٍ
كائناً ما يكون»
وبكى ...   وبَكَيتْ!

في حين كشّفت الثانية حالة الاحباط التي أعاقت بطل اللّوحة عن الوصول الى هدفه ، فجعلت ذاته تتوحّد بأزمتها ، فلم تجدْ بدّاً من الاعتراف بالهزيمة واقعاً ، مكتفية بصرخة الاعماق الحادّة احتجاجاً على عذابات عظيمة :

مدرك يأسَهُ
ويَصْطَنع الكبرياء
يَعتَصِرُ الزَّهوَ من ظُلُمات الهزيمة
يُطلِق من حَمأة اللاّسبيلِ
صَرخَتَهُ :
«أنا آخر ما ظلَّ في الكونِ
مِن سُبل الاحتجاج»

* * *

أفادت هذه المجموعة من تقنيات الفنّ السردي إفادات جمالية عديدة ، ممّا جعل بعض نصوصها ينحو منحىً دراميّاً في الأداء ، ونعني بتلك التقنيات منجزات السرد الجمالية : كتحاور شخصّيات اللوحة (الديالوج) أو تبنّي المناجاة (المونولوج) أو اشراك الراوي العليم في الوصف السردي ، كما في «الطريق الى الجُلجُلة» و«أين ينتهي الحزن» و«هكذا الغزل» و«سفر التكوين» و«باندورا . . . ثانية» و«إلى متى . .» و«حلم» و«احتجاج . . .» .

والأخيرة (احتجاج و . . . .) خير مثال للمحاورة التي تدور بين الراوي العليم ، بوصفه آدمياً ، وواحدة من عالم الحيوان . لكن هذه الدابّة ، حين تنتهي من محاورة الانسان/الشاعر تلتفت الى نفسها متسائلة ـ من خلال تقنية المونولوج ـ هل كانت ستفعل ما يفعله الانسان لو أنّه بادلها عالمها بعالمه؟ !

تَقولُ لي ناقِمةٌ من عالَمِ الحيوانْ :
«أكرهُ هذا العالمَ البَغيضَ . .
هذا ، عالَم الانسانْ !»
أكُنتُ أفعلُ الّذي يَفعَلُ
لَوْ بادلَني المكان؟ !

مغزى النصّ يَشي بأنّ عالم الانسان ، اليوم ، أشدُّ ضراوةً وفتكاً من عالم الحيوان ، بل إنّ الحيوان ، الذي يفتك بالفرائس التماساً للطعام ، يستنكر فظائع الانسان وفضائحه بحق أخيه الانسان .

ومثل هذه النصوص تذكرنا بحكايات (إيسوب) و(لافونتين) في الأدب الشعبي وحكايات «كليلة ودمنة» وكان أبطالها من البشر والحيوانات ، لكنّ لكل حكاية منها مقصداً اجتماعياً أو مغزى مجازياً .

وعلى وفق هذا فإنّ مجيد ياسين ، حين يميل الى توظيف الخرافة والحكاية الشعبية في نصوصه فإنّه يحاول أن يسترجع من

خلالها بعض ما ضاع من صور صباحاته الجميلة (طفولته) على الرغم من حلول ظلام المساء (شيخوخته) ، وهو بهذا التوظيف ينفث حسرة على الاحلام التي لم تتحقق ، كما في «أما للسحر من عودة !» و«مَنْ منّا سليمان؟» .

والثانية حملت ألماً ممضّاً ، في خاتمتها ، وحزناً عميقاً على ضياع الأماني :

هِيَ طَرفةُ عَينْ
ويَحِلُّ المساء
فإذا بسنين الصبا قبض ريح
واذا بالأماني هباء !

* * *

ومثلما هو شغوف بتوظيف الحكايات الشعبية ، فإنّه شغوف كذلك باستلهام الرموز الاسطورية اليونانية والرومانية وتوظيفها فنّياً في شعره ، لأنّه يدرك تماماً أن هذا التوظيف يثري النصّ ويضفي عليه مساحة جمالية إذا ما حُمِّل موقفاً معاصراً فعالاً . ولعل قصيدتي «باندورا . . . ثانية» و«صرخة سيزيف» تفصحان عن عمق قراءات الشاعر في عالم الأساطير ، مّما جعله يُحمّل تلك التوظيفات أفعالاً خلاّقة هي من أسلحة الفن العظيم حين يُشهَر في مجابهة السائد محاولة لتغييره ، كما في قول سيزيف :

أَنا أَنْبَلُ مِن زُوس

أُصْلِحُ ما أَفْسَدَتْهُ يَدي

وهو . .

يَحكُمُ بالَموتِ ما أَفْسَدَتْهُ يداه !

* * *

أمّا موضوعات نصوصه أو مضامينها فهي متنوّعة ، غير أن أغلبها يقع في دائرة الانسان وأزماته الوجودية . وهذه الدائرة تحاول ، على وفق رؤية الشاعر ، أن تتلمَّس طريق خلاصها بأن تُغنّي العالم الذي تريد وتتمنّى وتلعن عالم الخراب الذي تحياه .

لذلك تراه يرفض الحرب ويتصدّى لفعلها الغبيّ لأنها تدمر الانسان والجمال والحضارة ، كما في «الطريق الى الجُلجلة» و«حالة السكر . . . نشوة» حيث يقول في الثانية :

لعبة الوهم أن تصنع الناس آجالها

تصنع الوهم في طلب المجد

في الحرب . .

في الموت .

* * *

لكنّك لا تعدم أن تقف على لوحات في الحب والعتاب والرثاء والهجاء السياسي وغيرها ممّا يتعلّق بالحياتي أو اليومي .

* * *

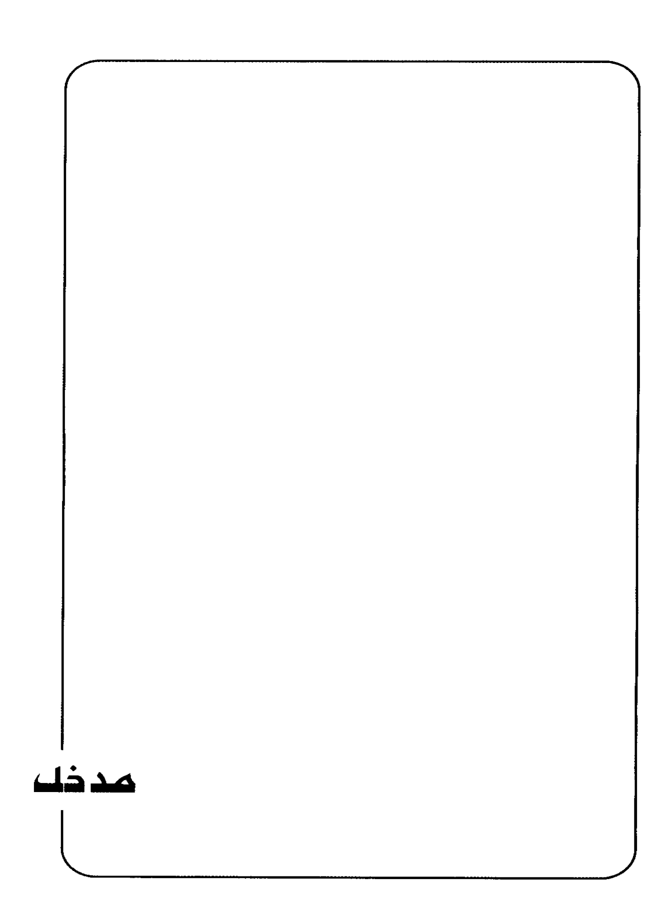
وأخيراً فإنّ لغة هذه النصوص لغة حيّة موحية دلّت على ما يمتلكه مجيد ياسين من ثقافة واسعة وخزين لغوي رصين حَصّنَه من الوقوع في حبائل التقصير والنُبُوّ الذي يُزري بالنصّ ويبعده عن دائرة الابداع . لأنّ اللّغة ، كما تعارف عليها النقّاد ، أسمى أدوات تشكيل النصّ دلالياً ، وعن طريقها ، وَبها يتكون النسيج الخاص بكلّ نصٍّ مدهش عميق .

طوبى لمجيد بهذه المجموعة الجميلة التي حملت أنيناً هامساً هو بالتأكيد أجمل من الصراخ وأرقّ وأحلى .

وبانتظار جديده الابداعي .

كاردِف في ٢٠٠٨/٣/٢٤

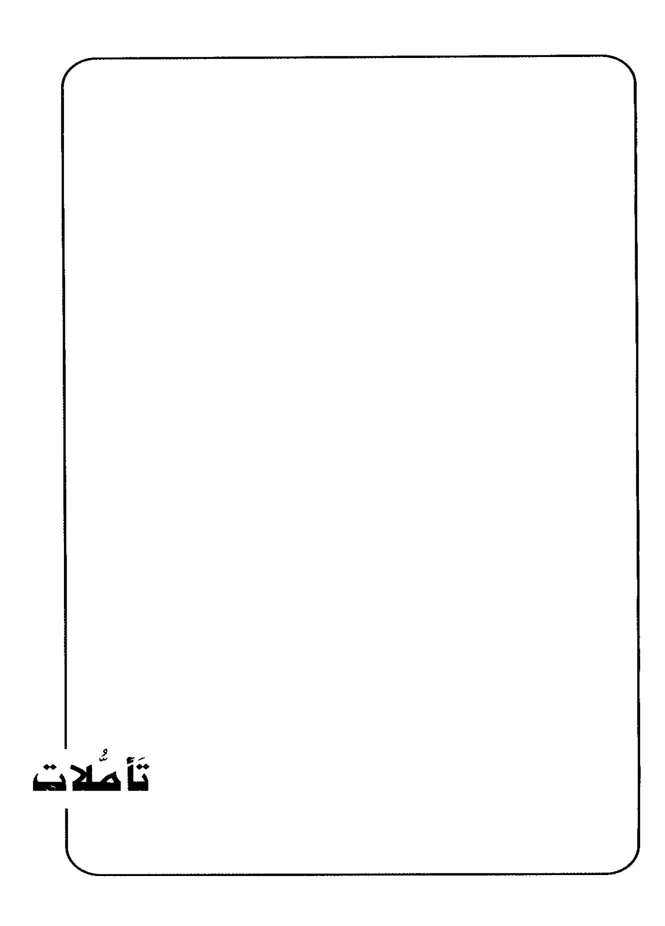




مدخل

سَتَقُولُ لي :
«ما أَنْتَ شاعِرْ !»
أَدْري
وأَدْري كَمْ أُكابِرْ
أَدْري بأَنَّكَ حينَ تَحكُمُ
فَالمَلامسُ لا المَخابِرْ
لكنَّهُ لَهَفُ الغَريبِ
لِصُحْبَة
وَلمَرفَأً لَهَفُ المسُافِرْ
لَهَفُ اليَتيمِ
لِثَوبِ عيدٍ يَكْتَسِي
وَبِهِ يُفاخِرْ !





تَأمُّلات



I

أنا الشَّيْطانْ .

طَريدٌ حَيْثُما أَمْضِي

مَنْ الإِنْسانْ !

ما مَعناهُ مِنْ دوني؟

أنا نارٌ

أنا نورٌ

أنا مَنْ يَصْنَع الأَيمانْ .

* * *

II

صَرْخَةُ سيزيف

أنا أَنْبَلُ مِنْ زوس

أُصْلِحُ ما أَفْسَدَتْهُ يَدي

وَهوَ

يَحكُمُ بالمَوتِ ما أَفْسَدَتْهُ يَداه !

* * *

III

اَلوَهْمُ يَحْكمُ الدُّنْيا

إطْرَحْ حمْلَكَ يا كِلْكامِش
كَفى بَحْثاً . .
عَنْ وَهْم النَّبع
فَلا نَبْعَ هُناك
لا تَتَطَلَّعْ عَبْرَ الماء
فَلا فُلْكَ هُناكَ
وَلا بَرْ !

* * *

لا تُتْعِبْ نَفْسَكَ
لا جَدوى
فَأنا أنْت
أنا تكرارُكَ في الأَرض
كِلانا يَحملُ وَهْمَ الخَيرْ
إلى القَبرْ

* * *

IV

التكوين (*)

في اليوم الأَوَّلِ .
قال اللّهُ :
«أُعَذِّبُ آَدمَ
أجْعَلُهُ يَحيا ويَموتُ
أُعَذِّبُهُ . .
أُعْطيه الجَنَّةَ إمْرأةً .
ولْيَكُنْ الحِرمانُ جَهَنَّمْ

* * *

خمسُ لَيالٍ ونَهاراتٍ
إبليسُ أدارَ الدُّنيا
وانْسابَ الكوْنُ
كَجدَوَلِ ماءْ .

* * *

---

* التكوين (GENESIS) : أوّل أسفار التوراة ويتحدث عن خلق الكون .

في اليَومِ السّابِعِ
قالَ اللّهُ :
«ابليسَ ،
اخرُجْ مِنْ فِردَوسي
خُذْ آدَمَ ،
حَوّاءَكَ . .
والأَفعى . . .
مُلعُونون طَوالَ الدَّهرْ» !
قال إبليس دونما كَدَرٍ :
«خارج أنا مِنْ جَنَّتكَ
تارك لك كل الخواء» !

* * *

V

أَيْنَ يَنْتَهي الحُزْن؟

قالَ لي والدي :
«وَهوَ يُوشِكُ يَرحَلَ
عن عالمي»
لَيْتَني ما أَتَيْت !
قال :
لا تَتَعَلَّقْ بشَيءٍ ،
كائناً ما يكُونْ .
وَبَكى . . .
وبَكَيْتُ .

VI

إحْتِجاج

تَقولُ لي ناقِمَةٌ
مِنْ عالم الحيوان :
أكرَهُ هذا العالمَ البَغيضَ ،
هذا عالمَ الإنسانْ !
أَكُنتُ أَفعَلُ الذّي يَفعَلُ
لَوْ بادَلَني المكان؟ !

* * *

VII

تَساؤُل

كَيْفَ لِيْ أَنْ أكُونَ غَيْرَ أنا؟
كَمْ تَمنَّيْتُ . .
هَلْ تُرى مِنْ سَبيلْ؟
أَيُّها الربُّ ،
فِيمَ تَجْعَلُنا نَتَخَبَّطُ
في الدَّرْبِ هذا وَذاكَ
على قَدَرٍ غامِضٍ؟ !

* * *

إنَّ في خَلْقنا لَـمُعْضِلَةً
تِلْكَ مَأْساتُنا وَمِحْنَتُنا !
فَاتْرُكِ الكائنات تَخْتارُ أَقْدارَها
تُصْبِحُ الأَرْضُ فِرْدَوْسَنا
وَالحَياةُ انْسياباً
كَما السَلسَبِيلْ .

* * *





تَأمُّلاتٌ في المَلَكُوت



I

ضائعٌ أنا
بَينَ الأَسى والسُّرور
تَغْمُرني بَهْجَةٌ في الهُروبِ إِلَيهِ
بلا كَفَنٍ
وَأَسَىً
هُوَ نوعٌ منَ الحُزْن
هَيْهاتَ أَنْ يُفْصِحَ عَن نَفْسهِ
مِثْلَما المَوْت !

* * *

II

حينَ تَنْحَسرُ النَّفْسُ
تُلَمْلمُ أَحْزانَها
وَتَلوُذُ بِأَرْوِقَةِ الخمْرِ وَالذِّكريات

* * *

لَيْتَ كُلَّ النَّبيذ
الذّي اعْتَصَرَتْهُ المَخاوِفُ ،
مِنْ غَفْوَةِ المَوتِ ،
يُسْكِرُني

* * *

III

حالَةُ الرُّعْبِ
أَنْ يَنْتَهي - هُوَ -
أَو يَبْتَدي .

* * *

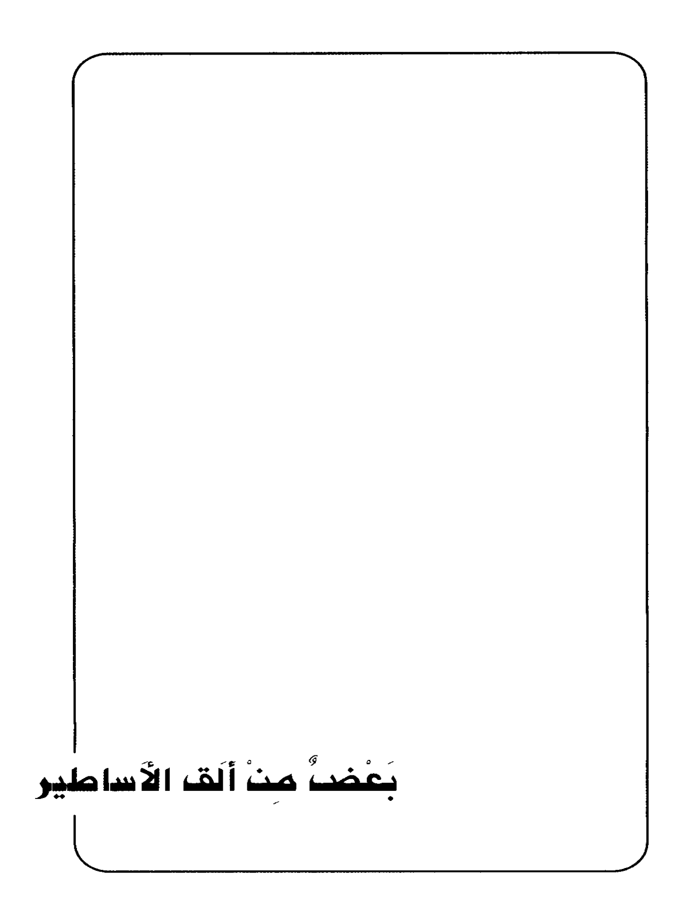
لَحَظَةٌ هِيَ بَيْنَ الكَرى والجُنونْ
لَحَظَةٌ . .
يَتَحدَرً فيها الوُجودُ إِلى أَصْلِهِ
يَتَداخَلُ وَجْهان :
وَجْهٌ هُوَ اللّه
وَآخَرُ لَيْسَ لَهُ أَنْ يكون .

* * *

IV

مُدْرِكٌ يأْسَهُ
وَيَصْطَنِعُ الكِبْرِياء
يَعْتَصِرُ الزَّهْوَ
مِنْ ظلُماتِ الهَزيمَة
يُطْلِقُ مِنْ حَمْأَةِ اللاّسَبيلِ
صَرْخَتَهُ :
«أنا آخِرُ ما ظَلَّ في الكونِ
مِنْ سُبُلِ الإحْتِجاج .»

* * *



بَعْضٌ مِنْ ألَف الأَساطير



مَنْ مِنّا سُلَيمان؟ !

في سنينِ الصِّبا
يَحْلُمُ المرءُ أنْ يَعْتَلي نَجمَةً
يَجْعَلُ البَرقَ سَيْفاً
يَأْمُرُ الجنَّ
أنْ يَصْنَعوا مِنْ شُعُور النِّساءِ
أراجيحَ
مَركَبةً مِنْ قُلُوب العَذارى
ويَأْتوا بِبَلْقيسَ جارِيةً

* * *

هِيَ طَرفَةُ عَيْنٍ
ويَحلُّ المَساءْ
وإذا بسنينِ الصِّبا
قَبْضُ ريح
وإذا الأَماني
هَباءْ !

باندورا..... ثانيةً (*)

رَغِبَ الربُّ أَنْ يُناكِدَني مَرَّةً
قال :
«إني سأُرْسِلُ للأَرضِ إمَرأَةً
لا كَكُلِّ النِّساءِ
هي النّارُ والنُّور
إمْرأة . .
أَشْتَهي ، أَنا خالقُها ،
أَنْ تَوَسَّدَ أَهْدابَها»

* * *

قُلْتُ :
«يا سَيِّدَ الكَوْن
كُلُّ الذّي أَتَمنَّاهُ
أَنْ تَغْرِسَ في صَدْرِها
بَعْضَ قَلْبي» !

---

* إعادة قِراءَة لاسطورة برومثيوس .

أما للسِّحْرِ مِنْ عَوْدَة !

في حَكايا الصِّغار
أنَّ الأميرَةَ تَعْشَقُ ضِفْدَعَةً
طالَها السِّحْر

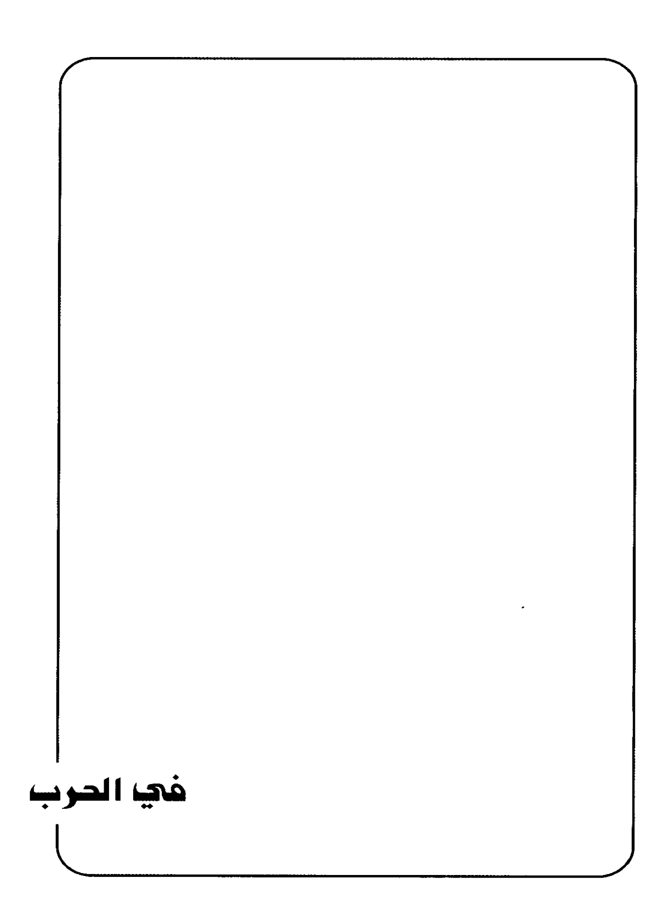
* * *

تَمْضي أنامِلُها النّاعِماتُ ،
بَيْنَ التَقَزُّز والعَطْف
تَلْمَسُ جِلْداً هُوَ الغَثَيان
يَنكَسِرُ السِّحْرُ مِنْ تَوِّه
فإذا القُبْحُ فارِسٌ حَسَنٌ
وإذا الجِلْدُ
بِزَّةٌ مِنْ حَرير !

* * *

لَيْتَنا ، الآنَ ، نُرْجِعُ ذاكَ الزَّمانَ
خارجَ أَشْرِطَةِ السِّينما
وَرُواياتِ «هاري بوتر» ![*]

* (هاري بوتر) سِلْسِلَةُ رِوايات للصِّبيان ، بَطَلُها صَبَّي إنكليزي بهذا الاسم يدخل المغامرةَ تِلْوَ المغامَرة في عالَم غرائبي هو مزيج مِن أجواء الأساطير الغوطية والخيال العلمي .



في الحرب

في الطريق الى الجلجلة (*)

فِي روايَةِ حربْ
حَيْثُ لا شَيءَ غَيرَ الخَنادِقِ
وَ الموتُ إيقُونَةٌ
يَعْثُر الضّابِطُ الجَّريحُ على زَهْرَةٍ
عِندَ رأسِ قَتيل
هِي آخِرُ ما ظَلَّ مِنْ زَهَراتِ الرُّبى
بَعْدَما الجُنْدُ داسُوا عَلَيْها
وَهُمْ يَدفَعُونَ يَسُوعَ المَسِيحَ
إلى الصّلْبْ !

---

* في العديد من الأعمال الروائية ، وفي الواقع ، مواقف تشجب الحرب والعنف الهمجي لأنهما يقتلان الحياة ويكرّسان الخراب . وقد آثرت اختيار هذا العنوان لأنه يرمز ، من خلال تجربة صلب المسيح ، الى الخراب المادّي والخواء الروحي اللّذين يعيشهما الانسان .

دَينُونَة

يَستَفيقُ النّدى على زَقزَقاتِ العَصافير
في أَلَقِ الفَجْرِ
لِكنّما النّاسَ . . . في بُؤرَةِ الخَوْفِ . .
مستنقع المَوتِ . . بغدادَ
تنهضُ من كَفَنِ اللّيلِ
على صوتِ بُوم . . . هو الصِّوَرْ
يُعْلِنُ دَينُونَةَ الغَدْرِ
في كُلِّ يومْ!

2005

* * *

صَرخَةٌ في آذانِ البَعْض !

أيُّها المُتَفرجِّونَ
انْتهى العَرضْ !
إنَّ الّذي تَشْهَدُون
هوَ المَوْتُ
يَحفُرُ خَندَقَهُ الأَبَديَّ
بأحْداقنا
يَتَوَطَّنُ في بَسَمةِ الطِّفْلِ

* * *

بَينَ القَتيلِ وَقاتله
وَالّذي يَشهَدُ القَتْلَ
خَيْطٌ منَ الوَهْمِ
فَالنّصْلُ في عُتْمَةِ اللّيْلِ
لا يَنتَقِي

* * *

وَتُرِيدُونَ لِلعَرَضِ أَنْ يَسْتَمِرَّ
تَبّاً لَكُمْ . . . أَلْفَ تَبٍّ !

2005

* * *

حُلُم

(الى الشاعر عيسى الياسري)

جِئْتَ في حُلُمي
قُلْتَ لي :
آنَ أَنْ نَلْتَقي
زَمَنُ الخَوفِ وَلىّ
ونَحنُ على «عِتبَةِ» الشّمسْ

* * *

لكنَّهُ حُلُمٌ

* * *

رُبَّما نلتقي . .
في غَدٍ
إذا أَشْرَقَتْ شَمسُ غَدْ !

2005

* * *

أَمنيَةُ طِفلٍ في الأَرضِ اليَباب

يا قَطَراتِ المَطَرْ
هَلاّ تَحوَّلتِ الى غَديرْ؟
يَحمِلُني في زَورَقي الصَّغيرْ ،
في زَورَقِ القَلبِ ،
إلى أَرضٍ بِها بَشَرْ
أحلامُهُمْ بِيضٌ
وفي المَحاجِرْ
أرى عُيُوناً
لا أرى مَقابرْ !

بغداد 1986

* * *

نشوة !

حالَةُ السُّكْرِ . . نَشْوَةٌ

* * *

في غَد ذاهِبٌ وَلَدي لِلِقتالْ
لُعْبَةُ الوَهْمِ
أَنْ تَصْنَعَ النّاسُ آجالَها
تَصْنَعُ الوهَم
في طَلَب المَجد
في الحرب . .
في الموت !

* * *

وأَنا ،
وهو في راحَةِ الموتِ ،
سيّان . .
حالَةُ سُكْر !

بغداد 1988

زَورَقٌ ورَقيّ

أنا لَمْ أَرَ مِنْ قَبلُ بَحراً
أَيُّها الزَورَقُ الوَرَقيّ
أنا مِنْ قَريَة
بَحرُها الرَّملُ
مَلاّحُها نَخْلَةٌ مُتَوَحِّدَةٌ
تَتَعَبَّدُ للعقْمِ
لا نَورَسٌ
لا شِراعْ !

* * *

هل ستَحملُني
لِشواطِئَ لا تكْتَوي بالهَجيرِ
لا تُحرقُ الشَّمسُ بَهْجَتَها
تَحملُ القَلْبَ ،
ما ظَلَّ في النَّفْسِ
منْ أُمْنياتِ الصِّبا
أَمْ ستَمضِي لِلبَحرِ . .
وَحْدَكَ
لا تحِملُ غَيرَ البِلى
أَيُّها الزَورَقُ الورقي؟ !

بغداد 1991

* * *

أَصْعَبُ الحُزْن (*)

يَومَ غادَرْتَني قُلْتَ لي :
ـ أَصْعَبُ الحزْنِ حُزنُ الفِراقْ .
قُلتَ :
ـ لا تَحزَني .
إسْكُبي بَعْضَ ماءٍ
عَلى عتْبَةِ الباب
إنْ شئْت لي أَنْ أَعُودْ .
فَسَكَبْتُ دُمُوعي
وَنَثَرْتُ الدُّمُوعَ نُجُوماً
تُنيرُ لَكَ الدَّربَ حينَ تَعُودْ

* * *

* وَراءَ هذه القِطْعَة قِصَّةٌ حَقِيقيَّة تَعودُ الى سَنَوات الحَربِ العِراقية ـ الإيرانية .

إنَّها السَّنَةُ العاشرَةْ
العَصافيرُ في سِدْرَتي . . صَخَبٌ
كُلَّما صَخَبَتْ . .
أَسْرَعَ القَلبُ للبابِ
قَبْلَ اليَدَين (**)

* * *

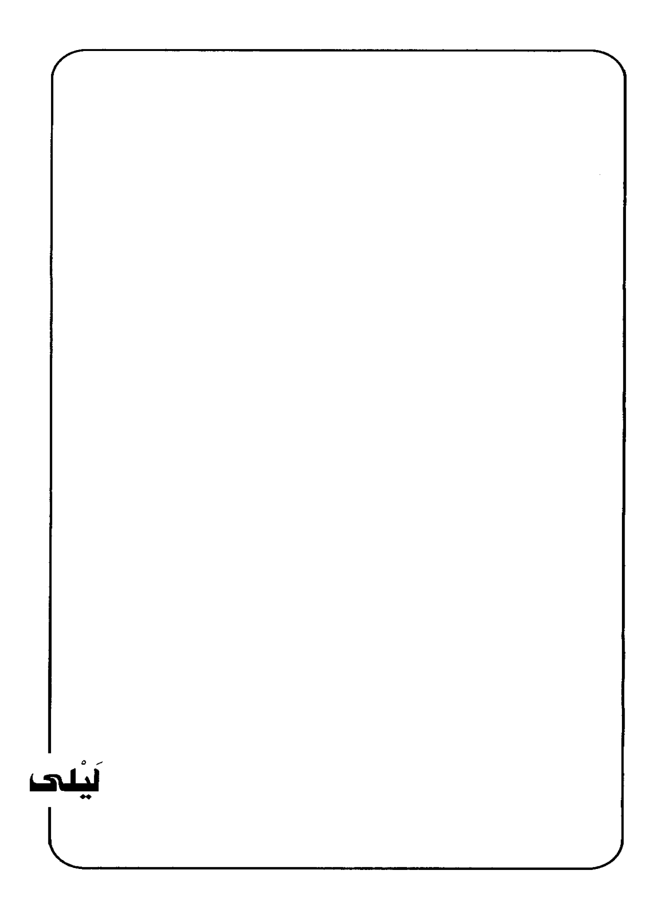
مَلَّتْ الصَّبْرَ سِدْرَتي والعَصافيرُ .
وَنافذَتي . !
فَمَتى يَصْخَبُ القَلْبُ
في سِدْرَةِ الإنتظارْ؟ !

بغداد 1995

* * *

** في المَورُوث الشَّعْبي العِراقّي أَنَّ العَصافيرَ إذا اشْتَدَّتْ زَقْزَقَتُها على شَجَرةٍ قريبة فَذلكَ يَعْني أَنَّ زائراً قادمٌ أو غائباً عائِد . فَتَتَوَجَّهُ رَبَّةُ البَيتِ بِنَظَرِها إلى الباب ، عادَةً وَتَقولُ : «أَهْلاً بِالقادِم ـ (هَلَهْ بِالجايْ») ـ بالعامية البغدادية .





لَيْلى

I

أَنا والبُعْدُ والأَسى
فَمَتى يَنْجَلي المَسا؟ !
كَمْ «عَسى . . . ،
قُلْتُ لَهْفَةً :
أَنْ أَرى الصُّبْحَ مُؤْنسا
أَنْ أَرى وَجْهَكَ الَّذي
أَبَدَ الدَّهْرِ ما قسا»
كَمْ عَسى !

شباط 1996

* * *

II

يُداهمُني الحزْنُ
من كُلِّ صَوبٍ
يَسدُّ المَنافذَ
يَقْطَعُ عَنّي الرَّجاءْ
فَأرى وَجْهَك الحُلْوَ
هذا النَّقاءَ الأَصيلَ
يَفْتَحُ لي كُوَّةً
في جدارِ المَساءْ

حزيران 1996

* * *

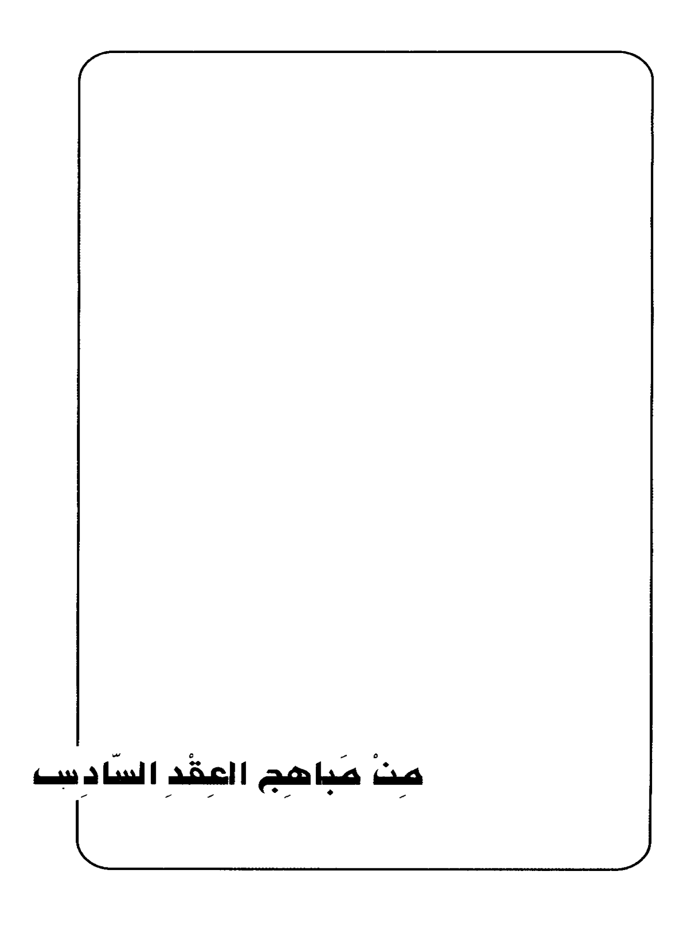
III

بورِكتِ أُمَّ الكَوْكَبَين

يا أُمَّ شِبْلَينا وَزَهْرَةَ بَيْتنا
أَبَداً يَسُرُّ قُلُوبَنا مَراكِ
بورِكْتِ أُمَّ الكَوكَبَين فَما لَنا
شَمسٌ تُضيئُ حَياتَنا كَضِياكِ
يا ذُروَةً في النُّبْل بَلْ أسْمى الذُّرى
هَلْ في الدُّنى مَنْ يرتَقي لِذُراكِ
أَنتِ الرَّبيعُ إذا ادْلَهَمَّ شِتاؤُنا
وَشَذَى الرَّبيعِ ، فِداكِ ، بَعْضُ شَذاكِ
تَزْهُو الرُّبى أَلَقاً وَيَمتَلئُ المَدى
زَهْراً إذا ما لا مَسَتْهُ يَداكِ
أَدْرَكْتُ أَنّي إذْ عَشِقْتُ منَ المَها
حُلُماً فإنّي ما عَشِقْتُ سِواكِ .

24/6/2006

* * *



مِنْ مَباهِجِ العِقْدِ السّادِس

(هـ)

I

أَنت مُلهَمتي
كُلَّما وَسْوَسَ الوَهْمُ لي
أَنَّ في الغيد عَيْنَين
أَحْلى مِنَ الماسَتَين . . (*)
في الغيدِ مَنْ قَد تُضاهيكِ
في فِتْنَةِ اللَّحْظ
والثَّغْرِ
والقَدِّ
أومَضَت الماسَتانْ
فَإذا أَنا في وَهَجٍ
دُونَهُ وَهَجُ الشَّمسِ
في فيض نورٍ
دُونَهُ كُلُّ نورِ الجِنانْ !

عمان 1997

(*) الماستان : كناية عن عينيها .

II

كُنتِ بالأَمْسِ مُلهَمتي .

قُلتُ : «بالأَمس»؟

أَنت ملهمتي . .

أَبَدَ الدَّهرِ

لَولاكِ ما وُجدَ الدَّهرُ

ما وُجِدَ الشّعرْ .

* * *

كُنتُ أَعتَقدُ النُّورَ

يَنْبُعُ مِنْ هالَة الشَّمسِ

والبَدْرِ في كَبِدِ اللَّيلِ

لكنَّما النُّورُ

يَنبُعُ مِنْ مُقْلَتَيكِ

قَدْ كُنتُ ،

قَبلَك ،

أَعْشَقُ سُنْبُلَةً

غَيرَ أَنَّ السَّنابلُ

لا تَعْرِفُ الزَّهرَ

فالزَّهرُ مَوْطِنُهُ شَفَتاكِ

* * *

وأنا

حينَ أَهوى الأَزاهِيرَ

أَو بَهْجَةَ النُّورِ

شَدْوَ العَنادلِ

أَو هَسْهَسات الجَداولِ

لَسْتُ سوى عاشقٍ

وَجْهَك الحُلْوَ

صَوْتَك

عَيْنَيك

وَالشَّفَتَين .

زَهَرةُ الثَّغر

لا تَنظُري إليَّ يا بُنَيَّتي
فَأَنْت تَعرفينْ
أَنّي إزاءَ السِّحر
لا أَمْلكُ أَنْ أكونْ
أكْثَرَ مِنْ نُجَيْمَة
تَنْشُدُ في فِرْدَوْسِ عَيْنَيك
بقايا نَظْرةٍ حَنونْ

* * *

وَحِينَ تَبْسِمينْ
تَوَجَّهي بِثَغْرِكِ الحُلْوِ
إِلى حَيثُ الفَراشاتُ تَهيمُ
بَينَ الثَّغْرِ والزُّهورْ
فَأَنت تَعْرِفين
إنْ أَنْت ابْتَسَمْت
تُورِقُ الرَّغبَةُ في القَلْبِ
فإمَّا زَهْرَةُ الثَّغْرِ
أَو الجُّنونْ !

عمان 1997

* * *

تَيْم (*)

مَرَّةً يَغمُر القَلبَ حُلم
يَبهُرَ العَينَ وَهم
غَيرَ أنَّ الَّتي لاح لي طَيفُها
باهراً مُذْهلاً
مثْلَ دَفقَة غَيث بِصَحراءَ
لَمْ تَرَ مِنْ قَبلُ غَيرَ الجَفاف
أَحْلى مِنَ الحُلمِ
أَبْهَرُ للعَيْنِ
مِنْ أَيِّ وَهمْ .

---

* رأيتها تَتَبارَز بالسَّيف فَسَحَرني جمالُ قوامِها .

أومَضَتْ كَالشِّهابِ
أَسْرَتْ بِصَحراءِ روحيَ
لِلنَّبعِ
ثمّ اختَفَتْ !

* * *

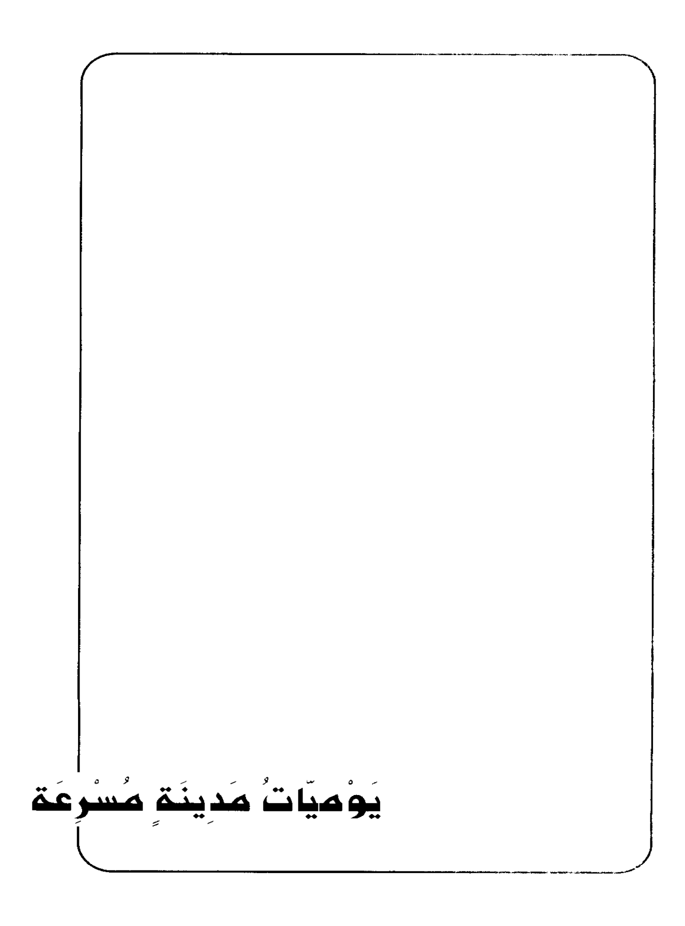
أَيُّ حُزْن . .
تَرى حُجُبَ اليأْسِ تَنْجابُ
تَرْجِعُ باليَأس
يأسَيْن !

تَرى جَنَّةً
تَتَفَتَّحُ أبوابُها
تلكَ حُوريَّةٌ !
لا مَثيلَ لَها في النِّساء . . .
يَنْساب مِنْ يَدِها
جَدْوَلٌ مِن رَحيق . .
يُسْرِع القَلبُ في لَهفَةٍ
ظامئاً
فَإذا جَدوَلُ النَّبْعِ سَيْف !

* * *

خِصْلَةٌ تَسْتَريحُ على الخَدِّ ،
يا تَيمُ ،
تكفي لِقَتْلي
فَلِمَ السَّيف؟!

بغداد 1993



يَوْميّاتُ مَدِينَةٍ مُسْرِعَة



في يَوْمٍ ماطِرِ

تَنْظُرُ مِنْ تَحْتِ مِظَلَّتِها !
أتأمَّلُها . .
تنظر لي

* * *

مَطَرٌ مِدْرار
النّاسُ تَلُوذُ بِأَشْجارٍ
أَو تَرِكضُ لِلْباصِ القادِمْ

* * *

هِيَ ما تَفْتَأُ تَنظُرُ لي
نَوعٌ مِنْ سِحر؟
بَلْ السِّحر !

* * *

يخفقُ قَلبي
يَهْفو لحَديث . . .
أَتَرَدَّد .

* * *

يأتي الباص . .
تَصْعَد . .
يَمضي !

* * *

مَطَرٌ غامِرْ
وَبَقايا عِطر
مَوقِفُ باصٍ خالٍ . .
وَأَنا !

لندن 2005

أَتَخَيَّلُهَا

تَنضُو عنها ثَوبَ العُرسِ
لُؤلُؤةٌ تَنزَعُ محّارَه

* * *

هَمسٌ يَنْساب
حَفيفُ ثياب
ضَحِكاتٌ خجلى تَتَوارى
يَخْفُتُ نورٌ
يُوصَدُ باب

* * *

نورٌ يَنسَلُّ كَخيْطِ الفَجر
أرى أنهاراً من مِسْكٍ
وَتلالاً من عاجٍ
وأرى في الثَلْجِ المُتَوهِّجِ
بُركانَيْن . .
وأفعى

* * *

تَتَوارى كُلُّ المَرئيّاتِ
أَمُدُّ يَداً . .
تَلمَسُ بَعْضاً مِنْ هذا العاجِ
تَهيمُ يدي ! !

* * *

إلى مَتى !

كُلَّ يَوْمٍ تَمرُّ عَبرَ دَمي
قالَ لي صاحبي
(فَتَىً بارعٌ باصْطياد النِّساء !)
ـ الزُّهورُ مَفاتيحُهُنّ
بائعُ الوَرْدِ قالَ لي :
ـ دُونَكَ الزَّهرُ
أَيَّ نَوعٍ مِنَ الزُّهورِ
تُريد؟
ـ أيُّ نَوعٍ مِنَ الزُهورِ
يَفتَحُ لي قَلبَ فاتِنتي؟
هو ما أَبتغي
ـ إذاً هاكَ جُنبُدَةً . .
تَتَفَتَّحُ
إنْ لامَسَتْ شَفَتَيْ مَنْ تُحبُّ
أَخَذْتُ .
ـ خُذْ قُرُنفُلَةً .

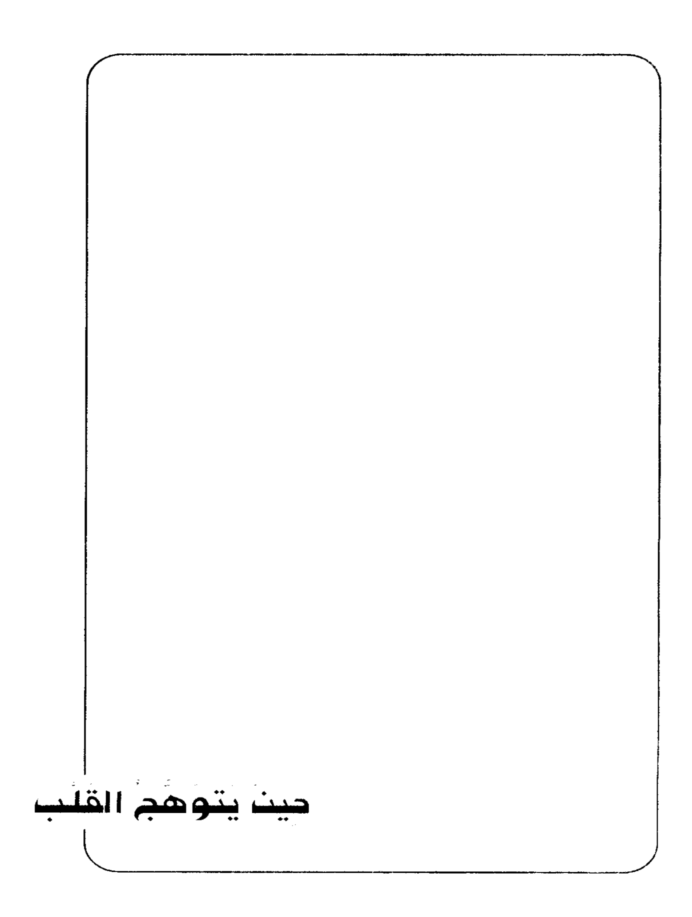
إنّها زَهرَةُ العاشقين .
خُذْ من الزَهْرِ
كُلَّ جِنْسٍ ولَوْن

* * *

قالَ لي صاحِبي لائماً :
ـ فيمَ هذا التَّخَبُّطُ؟
خُذْ زَهرَةً .
أَيَّما زَهرَة
وَاسْقِها أَدمُعَاً وَدَماً
تَسْتَجِبْ لكَ من خَبَّلَتْكَ .
فعلت !

* * *

وَهيَ لّما تَزَلْ تُعَذِّبُني .
كُلَّ يومٍ
تَمُرُّ عَبرَ دمي !



حين يتوهج القلب



رسالة يائسة
مِنْ إمْرَأةٍ عاشِقة

(من م إلى خ)

تَبعْتُكَ حَيثُما أرسَيْتْ

أدري . .

أيْنَما تَمضي

تَرى الأَبوابَ مَشْرَعَةً

تَرى غيداً يَسرْنَ إليكْ

كُلٌّ تَسْبقُ الأُخرى

ـ عَلى لَهَفٍ ـ

إلى «لَبَّيكْ» .

* * *

قَرَأتَ الصَّبرَ في عَيْنَيَّ
تَدري أنّني أهْواكَ .

هَبْ لي بَعضَ أُمْسيَةٍ
تُلَبيّ صَبْوَةً في النَّفسِ
أنْ أغْفُو على كَفَّيكْ

* * *

تَعالَ إليَّ في حُلُمي
ألا يَكْفيكَ ما عانَيتْ؟ !

لندن 2006

لَهفَة

قادمٌ هُوَ عندَ المَساء
باللّه يا شَمْسُ . .
لا تَغْرُبي . .
وأَنيري لَهُ الدَّربَ
قُودِي خُطاهُ
إِلى عتْبتي . (*)
ويا قَمَرَ الصَّبْرِ
يا زادَ رُوحي
سَأَترُكَ نافذَتي لَكَ
مُشْرَعَةً
لِتُشارِكَني وَحَبيبي السَّرير .

* * *

* العَتَبَة : تُلفَظُ «عِتْبَه» بالعاميّة البغدادية . وقد استعملت الكلمة العامية هنا لأَنَّ لها دلالة في الموروث الشعبي لا تُوصلها الكلمة الفصحى .

وَجْدٌ... وخُشوع

كُنتُ ، كُلَّ مَساءٍ ،
أُقَبِّلُ أَنْمُلَها
أَتَعَبَّدُ عندَ جَدائِلِها
أَجْعَلُ اللَّيْلَ
يَنْسَلُّ عَنْ جيدِها .

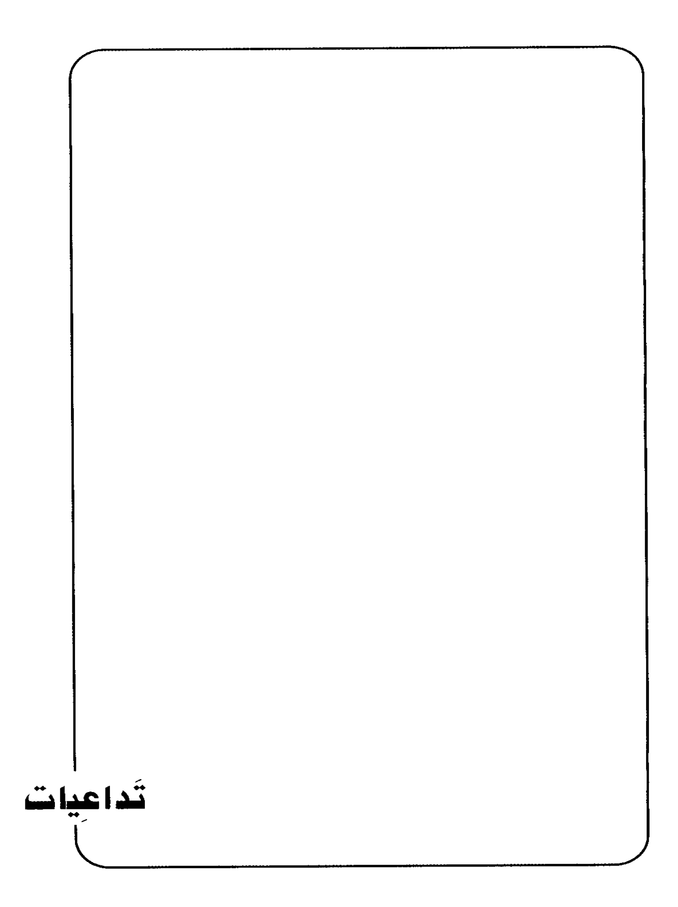
* * *

أَنا لَمْ أَرَ
أَجْمَلَ مِنْ فَجرِها
حينَ تَنسابُ عَنْ نَهْدِها
ظُلْمَةُ الموسلين* !

لندن 2002

* * *

* الموسلين : نوع رقيق من نسيج الحرير باللونين الأسود والأرق الداكن (النيلي) . اختصت به مدينة الموصل وينسب اليها . وكانت تصنع منه أردية النوم والقمصان النسوية المترفة .



تَداعِيات



لَيْتَ الزَمَنَ يَتَوَقَّف

نحن . . .
والناسُ من حولنا . .
حبْلٌ مشنَقَة !
والعيون تُحاصِرُنا
وَصفيرُ القطار
يَصرخُ بي :
«آن وقتُ الرحيل»
كَيفَ لي أنْ أُقَبِّل الشفتين؟ !
إنَّ بي لَهفَةً
إنَّما . . كيفَ لي
وأنا أُبْصرُ الحُزْنَ
يَغْتَصِبُ الإبتسامَةَ
والدَّمْعَ في المُقلَتَينْ؟

بغداد 1995

تردُّدُ !

تُبْهجُ القَلبَ بَسْمَةٌ
ظَلَّ يَنشُدُها
إِنَّما البَسْمَةُ ، الآنَ ،
بَينَ التَّرَدُّدِّ عَنْ قُبلَةٍ
وأُزوفِ الرَّحيلْ !

1995

مَلاذ

فارغٌ أنتَ يا كَأْسُ
مالَكَ لا تَسْتَزيدُ مِنَ الخَمرِ
تُغْرِقُني فِيهِ
كَالحُزن؟

* * *

أَنْتَ الَّذي ظَلَّ لي
بَعدَما رَحَلَ القَلبُ

* * *

فِيمَ تُعَذِّبُني . .
تُبْعِدُ السُّكرَ عَنْ لَوعَتي؟ !

1996

ما الفردوس؟ !

قالوا له :

ـ إنْ شئْتَ أنْ تكونْ

أوْسَعَنا ثَراءْ

تَملكُ ما تَشاءْ

من العَبيد

وَزقاق الخَمرِ

وَ النّساءْ

كانَ الذّي تُريد

* * *

قالَ لهَمْ :

ـ لو وَضعوا الشَمس

على يميني

ووَضَعوا البدرَ

على شمالي

ما اخْتَرْتُ

إلاّ ما أنا عليه .

* * *

وأنا . .

لَوْ سُئلتُ .

لَوْ خَيَّروني

بينَ فِرْدَوسِك والفردوْسْ

لَقُلتُ :

ـ هلْ ثمَّةَ فِردَوسانْ؟ !

* * *

سُحْقَاً للشَّيب

بُنَيَّتي . .
حينَ أَراكِ تَنْظُرينَ للمرآةِ
تَلْمَسين بَعْضَ خصْلَةٍ
داهَمَها الشَّيْبُ . . .
وتَحْزَنين ،
يَغْمُرُ الأَسى قَلْبي .

* * *

أَتَذكُرينْ
كمْ كنتِ تَضْحَكينَ
حينَ تركبين كَتِفَيَّ
تَنْتِفين لحِيَتي؟
كَمْ كانت الدُّنيا
تَفيضُ بَهْجَةً
وأنتِ تَضحَكين !

***

دُونَكِ كُلَّ لحِيَتي ،
الآنَ ،
وَكُلَّ الشَّيْبِ
يا لَيْتَكِ تَفعَلينْ
ما كُنتِ تَفعَلينَ ،
بالأَمْسِ . . . .
وتَضْحَكينْ .

إِمْرأة نَزِقَة

ماذا تُريدينَ منِّي؟
أَبَعْدَ كُلِّ التَّجَنِّي
تَسْتَغْفلينِي كأنّي
خُلقْتُ عَبْداً
وَأَنّي
ما زِلْتُ أَسْرَحُ في وَهْمي
وَأَتْبَعُ ظَنِّي !

* * *

رُبَّما

راحلٌ عنْكِ أنا
أشبعتني السّنينُ العجافُ
أسىً ، خيبةً . . وشقاءْ

* * *

مَرّةً يَنْعَمُ المرءُ بالحبِّ
في مِزْنَةِ الصّدقِ . .
إمّا أَتَتْ !

* * *

تَعرفينَ الوفاءَ؟ !

* * *

راحلٌ عَنكِ أنا

فَاشْبَعي نَدَماً

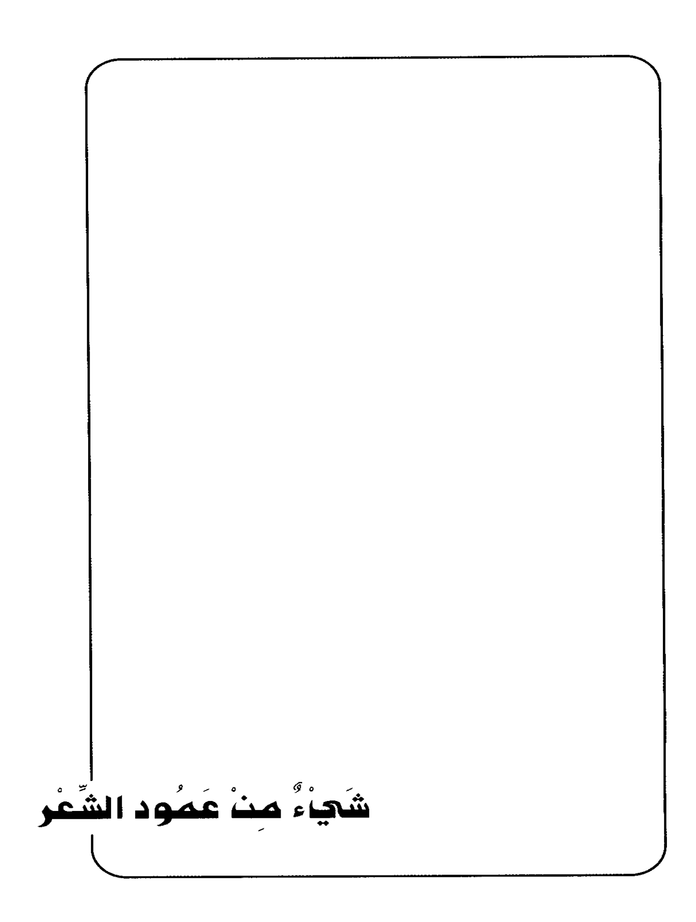
فِي انْتِظارِ حَنَينٍ؟ لِقاءً!

رُبَّما . .

إِنْ غَفَرتُ لَكِ

الغدرَ بي . .

والجَفاءْ!



شَيْءٌ مِنْ عَمُود الشِّعْر



نَكْهَة أَنْدَلُسِيّة

خَـفِّفْ جَـفـاكَ فـقـد أَضَـرَّ جَـفـاكـا
إنّي وَحَـــقِّكَ لا أُريد ســـــواكـــــا
يا صـاحِبَ اللّحظ الّذي زادَ الجَـفاءُ
بِســـحـــرِهِ حـــتّى غَـــدا فَـــتّـــاكـــا
لا تَرمِني بِســـهـام لَحظكَ فَـالهَـوى
يَكفي لِقَـتلِي قـد جُـعِلْتُ فِـداكـا
أَوَلَيسَ ظُلْمـــاً أَنْ تكونَ جَـــريرَتي
أَنّي بكُـلِّ جَـــوارِحي أَهْواكـــــا؟

***

لحْظٌ ولَظَىً

أَجْـــمَلُ مـــا في النِّســـاءِ لَحَظُ
فَـفـيــه مِنْ سِــحْــرِهِنَّ وَمْضُ
وَخَـيــرُ مـا في الحِـســانِ حَـوْضُ
فَـــهـــوَ لِكُـلِّ الرِّجـــالِ رَوُضُ
رَأَيْتُـــهـــا ، مَـــرَّةً ، تَـهـــادى
فَـــهـــاجَ قَلْبٌ وَجُـنَّ نَـبْضُ
فَلَيْتَ مـــا أَحْـــرَقَتْ فُــؤادي بِهِ
بِـهــــــا مِـنْ لَـظـاهُ بَـعـضُ !

* * *

خَيْزَلى

فــــاتِناتٌ أَعْطافُـــــهُنَّ طُيـــــوبُ
وَجَــمـــيلٌ لِقـــاؤُهُنَّ حَـــبـيبُ
بَينَ لحَظٍ يَفـيضُ سِـحْـراً وَخَـدٍّ
كُلُّ زَهْرِ الرُّبى عَلَيْـــــهِ يَذُوبُ
خَيْزَلى مَشْيُهُنَّ لَوْ شِئْنَ أَضْحَتْ
في خُــشـــوعٍ بِســاطَهُنَّ القُلوبُ

* * *

طُقُوس

أَنْتَ إِمّا عَشِقْتَ إِمْرَأَةً
فَاجْعَلِ القَلْبَ مَهْرَها وَالهَوى
فَهْيَ مَعْبُودَةٌ وَأَنْتَ لَها
ساجِدٌ وَالصَّلاةُ بِنْتُ الجَوى
وَاسْتَمِعْ لِلشَغاف يُنْبيكَ
أَنَّ الخَفقَ حَقٌّ إذا الفُؤادُ نَوى

* * *

حوار بين أحمقين

العَقْل :

ضَعْفُكَ الآنَ مُخْجِلُ

فَبِماذا تُعَلِّلُ؟

كُنتَ في الحُبِّ سَيِّداً

فَعَلامَ التَذَلُّلُ؟

أنت تدري إذا الهَوى

مَلَكَ القَلْبَ يَخْذِلُ

أيُّها القلْبُ فَاصْطَبِرْ

فيمَ هذا التَّعَجُّلُ!

أجْمَلُ الحُبِّ وَصْلُهُ

إنَّما الصَّبْرُ أجْمَلُ

* * *

القلب :

أنـا لَـمْ أبْغِ وَصْلَـهـــــــــا

هـيَ تَـسْــــــــعى وتَـأْمُـلُ !

* * *

أنــــا فـــــي الحُـــــبِّ أوَّلُ

أنــا نَـــبْـــعٌ وَمَـــنـــهَـــلُ

فَـــإذا الغِـــيـــدُ أقْـــبَلَـتْ

تَـطْـلـبُ الحُـبَّ أُقْـــــــبِـلُ

يُـسْــــــــــألُ اللّـهُ جَـنَّـةً

وَأنـا الحُـبَّ أُسْــــــــــألُ

* * *

قَولٌ قَليل في رجلٍ جليل

تَبَــارَكَ خـــالقُ الدُّنيــا كــمـــالا
وَفــاقَ جَــلالَ صَنعَــتِــه جــلالا
وبُورِكَ مَنْ سَــمــا نَفــسَــاً وحــالا
وأعلى في الخِـصــالِ ومــا تَعــالى
وبُورِكَ سَــيِّـــدٌ عِلمَـــاً وَجُـــوداً
تَراهُ لِكُلِّ مَكْرُمَـــةٍ مِـــثـــالا
تَكادُ مُـــحَــرَّمـــاتُ الناسِ تغــدو
إذا مـــا لا مَـــسَتْ يَدَهُ حَـــلالا

* * *

هو شاعر(*)

هو شـــاعــرٌ والبَــعْضُ مُنتَــحِلُ

وكــمــا النجــومِ مَــقــامُــهُ الأَزلُ

هو وارثُ الـشَــــيْــــخَيـنِ لا وَهَنٌ

يَـغْــــشى قَــــلائِدَهُ ولا خَـلَـلُ

تَسْــعى البُــحــورُ إليَــه طائعَــةً

ترَجُــو رِضــاهُ وتَسْــجُــدُ الجُــمَلُ

* * *

* الشيخان : المُتَنبيّ والجواهري .

أمونتيلادو (*)

يُبْـهِجُ القَلْبَ بَعْـضُـهُ وَالحِـسـانُ
كَـيفَ يَحـيـا بِدُونه الإنْسـانُ !
هُوَ لِلنَّفْسِ مُنْقِـــذٌ مِنْ هُمـــوم
وهْوَ مـا يَسْـتَطيـبُـهُ النِّسـيـانُ
وَهْوَ يُذكي نارَ الحنينِ الى الأهْلِ
إذا مـــــــا نأى بأهلٍ مَكانُ
إنْ تُصاحِبْ فَتِلْكَ صُحْبَةُ وِدٍّ
خـالِصٍ لا يشُـوبُهُ بُهْـتـانُ

* * *

* الامونتيلادو : نوع معروف من النبيذ الاسباني . وكان مادة لإحدى قصص الشاعر والقاص الامريكي (إدغار ألن بو E.A.Poe) .

كَذِبٌ في كَذِبْ

تُعَلِّلُني بآمـــال كِــــذابٍ
وتَدري أَنَّ قلبي مُـــسْـــتَـــثـــارُ
وتَدري أَنَّ بي لَهَـــفـــاً إِلَيْـــهـــا
فـلا صَـبْـرٌ يفُـيـدُ ولا اصْطِبـارُ
فَـــتَـــزعُمُ أَنَّ يومَ السَّـــعْـــدِ آتٍ
وأَجْـــمَـلُ مـــا يُجَـــمِّلُهُ انتظارُ !

* * *

كفى

يا مَنْ أَقَمْتِ على عذابي
وجَعَلْتِ مِن حُلُمي رُهابي
إِمّا أَتَيْتُكِ عاتباً
صَيَّرتِ لي نَدَماً عِتابي
أَوْصَدْتُ قَلبي دون غَدْرِكِ
فَاطْرُقي ما شِئْتِ بابي

* * *

ما أَحَزَنَكِ يا نَفْس !

وا أَسَفاً ، وا أَسَفا

على حَبيبٍ ما وَفى

وا أَسَفاً على زَمان

كُلُّ مَنْ فيهِ جَفا

أَيُّ أَسىً أَنْ تَجِدَ

الدَّهْرَ ضَنيناً مُجْحِفا

وأَنْ تَرى نَهرَ الوِداد

قَطُّ يَوماً ما صَفا

* * *

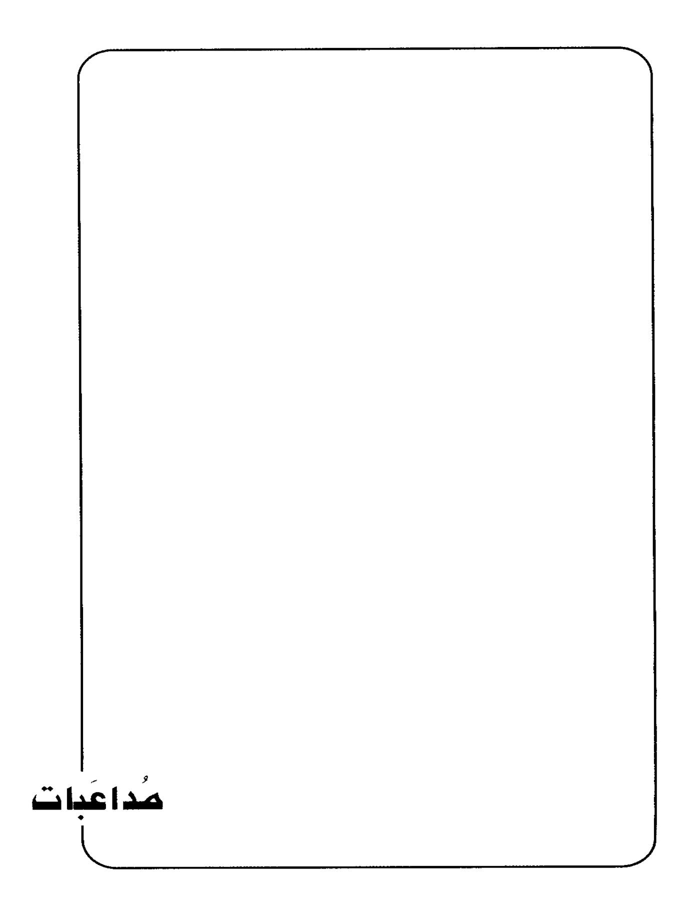
وأيُّ حُـــــــــــزنٍ أنْ تَـرى
الصِّـــدْقَ خُـــواءً أجْـــوَفـــا
بِـاللّـهِ يا مَـــــوْتُ فـــــإنّـي
لا أَراكَ مُـــــسْـــــرِفـــــاً
خُـــذْ مـــا تَبَـــقّى من حُطامِ
النَّـفْسِ لـنْ نَخـــتَلِفـــا

هذا هو الضيم (*)

ضـاقَ بَي منْزِلي وَضـاقَ بِأشْبـالي
وَبـاتَ المُقـــامُ فـــيـــهِ هَوانا
إنَّمـــا القِنُّ للدَّجـــاجِ فَلَيْسَ
اللَّيثُ مَنْ يكْتَـــفي بِقِنٍّ مكانا
غَـيَـــرَ أنّا ، وَقَـــد رَضِـينا بِضَـيْمٍ
نَجِـدُ الضَّـيْمَ يَسْـتَـقِلُّ رِضـانا

* * *

* استعرتُ فعل الاستقلال (مِن القِلّة) من قول المتنبّي يمدح كافوراً :
قَـــواصِـــدُ كـــافـــورٍ تَوارِكُ غَـــيـــرِهِ
وَمَنْ قَـصَـدَ البَـحْـرَ اسْـتَـقَلَّ السـواقِـيـا



مُداعَبات



هكَذا الغَزَل !

حينَ صادَفَها في الطريق
قالَ لَها دُونَ ما وَجَلٍ :
ـ أَشْتَهي أَنْ أُغازِلَكِ الآن . .
هل تَسْمَحين؟
فَابْتَسَمَتْ

* * *

هي تَعرِفُهُ شاعراً
يَنْثرُ الكلمات أزاهيرَ
لوْ شاء . .
صاغ من النَجم عقْدا فريدا .

* * *

ـ حلْوةٌ أنت
قال لها . وسكتَ !

مُزحَة

يا زوجتي
لَيْتَك تَسْكُتينَ مَرَّةً
وَتَسْمَعين ما أَقولُ
دُونَما ارتيابْ !
قَضَيْتُ عُمْراً بائِساً
أَدْنى إلى الخُواءِ
في انْتظارِ ساعةٍ
لَعَلَّها تَجيئُ

***

تَصْمتينْ؟
لَتَعْرِفي
أَنَّ الَّتي اخْتَرتُ
مِنَ الصّحابْ
ما ناكَدَتْني قَطُّ يوماً
لم تُحاصِرْني
بِأَطْنانٍ مِنَ العِتابْ

* * *

أَدري الَّذي يَدوُرُ في رَأسكِ
مِنْ وَساوِسِ الغيرةِ والبَغضْاء !
لَيسَتْ كاعِباً حَسْناء
أَو غانيةً
تَفْتِكُ بالأَعْصاب
لا هذا ولا ذاكَ
مِنَ التَّأْويلِ
والأَسابْ !

* * *

لَمْ تَمتَنِعْ ، يوماً ،
عن استجابَة
أو تَطلبْ الثَّوابْ
إمّا رَغَبْتُ . .
قَدمَتْ بأجْمَل الأثوابْ (*)
لا بُخْلَ ، لا غِلٌّ
ولا غَدْرَ ولا استلابْ
لا خَيْطَ مِنْ تَمَنُّع الزيف
ولا جُلبابْ !

* * *

* كناية عن تَنَوّع المشروبات وقنانيها وعلاماتها التجارية .

لَيتَك تُدركينْ
كَمْ تُحسِنُ الجوَابَ
حين أَطرح السُّؤالْ
كَمْ تَبذُلُ العَطاءَ
في صَمْت
وكمْ صادِقَةُ الودِّ . .
بلا رياء .
لَيتَك تَعْرِفينَ ما قِنّينةُ الشرابْ
فتَفعَلينَ فعْلَها
ويُرفَعُ الحجاب !

* * *





أصْدافٌ صَغِيرَة

(المثاني)



هديل (*)

(وَصفٌ واستعارة)

مَطَوَّقَـةُ الجِّيـدِ تَمـشي الهُـوَينا
وَلحَظٌ هوَ السِّـحـرُ يَرنو إِلَيْنا
وَتَدْري بِأَنّا نُحِبُّ الهَـديلَ
فَـهَلْ مِنْ هَديلٍ إِذا مـا أَتَيْنا؟

* * *

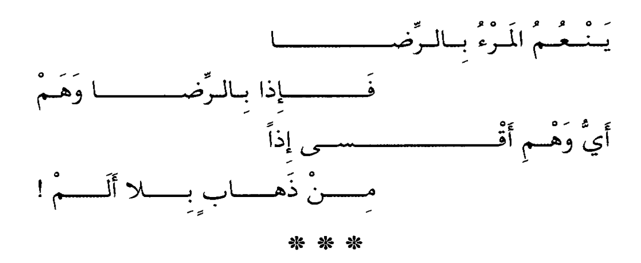
* وراء هذين البيتين قصة حُبٍّ جميلة سمعت عنها ، الفتاة فيها تحمل هذا الإسم .

سَأَم

أَعْطَيــتَني حُلُمــاً ولا سُــبُــلا
وصَنَعْتَ لي مِنْ غَــفْلتَي أَمَــلا
هيَ لِعْــبَــةُ الخَلْقِ التّي سَــئِـمَتْ
نَفْـسي العَـسِـيـرَ بهـا وَمـا سَـهُـلا

* * *

يَقَظَة



يَنْعُمُ المَرْءُ بِالرِّضا

فَإذا بِالرِّضا وَهَمْ

أيُّ وَهْمٍ أقْسى إذاً

مِنْ ذَهابٍ بِلا ألَمْ !

* * *

حَظٌّ عاثِر

بِئْسَ مـا اخْـتَـرْتَ أَيُّهـا الغَـفِلُ

فَـــالهَـــوى في بِلاطِهـــا وَجِلُ

وَالهَـوى ، إِنْ تَشَـأْ ، فَـمُـؤْتَمِـرٌ

كُلَّـمـــا أَوْمَـــأَتْ هَوى رَجُلُ

* * *

إعْتِراف

أُعَــزِّي النَّفْسَ عَنْ فَــشَلي بأَمْــرٍ
بِأَنَّ اللّهَ يَقْـــسِمُ مـــا يَشـــاءُ
وَأَدْري أَنَّ في فَـــشَلي قُـــصُــور
فــلا قَــدَرٌ هُناكَ وَلا قَــضــاءُ

* * *

مَرارَة

سُحْقاً لِعَيْشٍ ما بَرِحْتُ بِهِ
كالبُرْصِ أُطْرَدُ حَيْثُما أَمْضي
ما ذِقْتُ طَعْمَ هَناءَةٍ أَبَداً
فَكَأَنَّما فَرْطُ الأَسى حَظّي !

* * *

خَوْفٌ في خَوْف

أَسُكِّنُ أَوَجاعاً وأُخْـفِي مَـخـاوِفـاً

مِنَ الضَّعْفِ إنِ الضَّعفَ لا يَرحَم الخَوفا

وأَضْعَفُ ما في المَرءِ خَوفٌ مِنَ الرَّدى

فكَيْفَ بِعاتٍ كَالرّدى يَرحَم الضَعْفا !

الفهرس

(الأبواب)

تأملات

تأملات في الملكوت

بعض من ألق الاساطير

في الحرب

ليلى

من مباهج العقد السادس

يوميّات مدينة مسرعة

حين يتوهج القلب

تداعيات

شيء من عمود الشعر

مداعبات

أصداف صغيرة (المثاني)

مطبعة - إنترأكت